منهجية التعامل مع الشباب في الدعوة إلى الله تعالى

The methodology of dealing with young people in the da'wa

إعداد د: محمد بن سامي بن إسماعيل منياوي

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية – كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى

Assistant Professor, Department of Da'wah and Islamic Culture, .Qura University-College of Da'wah and Usul al-Din, Umm Al

جوال/ ٠٠٩٦٦٥٠٩٧٥٢٤٥٣

البريد الإلكتروني/msminyawi@uqu.edu.sa

ملخص البحث

يقوم بحث (منهجية التعامل مع الشباب في الدعوة إلى الله تعالى) على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرسٍ للمراجع والمصادر. اشتملت المقدمة على أهمية الموضوع، وأسئلته، وأهدافه، ومنهجه. وجاء التمهيد لبيان الإطار المفاهيمي لمصطلحات البحث، متناولًا مفهوم المنهجية وضوابطها في العمل الدعوي، ومفهوم الدعوة إلى الله تعالى في الاصطلاح الشرعي. وتناول المبحث الأول مرحلة الشباب وأهميتها في العمل الدعوي من حيث مفهومها وخصائصها ومكانتها في البناء الدعوي للأمة. وعرض المبحث الثاني أبرز المشكلات المعاصرة التي تواجه الشباب وأثرها في الدعوة، مع التمييز بين المشكلات العامة والخاصة بالسلوك والتديّن. وخُصّص المبحث الثالث لبيان المنهج النبوي في التعامل مع الشباب، من حيث أسسه المنهجية وتطبيقاته العملية في معالجة قضاياهم. واختُتم البحث بخاتمة تضم أبرز النتائج والتوصيات.

Search summary

The study "Methodology of Dealing with Youth in Calling to Allah, the Exalted" consists of an introduction, a preliminary chapter, three main chapters, a conclusion, and an index of references and sources. The introduction presents the significance of the topic, the research questions, objectives, and methodology. The preliminary chapter outlines the conceptual framework of the study's key terms, addressing the concept of methodology and its governing principles in da'wah work, as well as the concept of calling to Allah in Islamic legal terminology.

The first chapter examines the youth stage and its importance in da'wah, focusing on its definition, characteristics, and central role in the Islamic mission of the ummah. The second chapter discusses the major contemporary challenges facing youth and their impact on da'wah, distinguishing between general

challenges and those related specifically to conduct and religious commitment. The third chapter is devoted to the Prophetic methodology in dealing with youth, highlighting its foundational principles and practical applications in addressing youth-related issues. The study concludes with a summary of the main findings and recommendations.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن مرحلة الشباب تمثل منعطفًا حاسمًا في مسيرة الإنسان، فهي أطول أطوار العمر وأكثرها اندفاعًا وحركة وتأثيرًا، وفيها تتشكّل الملامح الكبرى لشخصيته الفكرية والسلوكية. وقد أبرز القرآن الكريم هذه المرحلة في مواضع متعددة، فنوّه بقوتها حينًا، كما في قوله تعالى: **{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ}** [الروم:٥٤]، وأشاد بفتوتها وإيمانها حينًا آخر، كما في قوله سبحانه: **{إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى}** [الكهف:١٣].

وانطلاقًا من هذه المكانة، كان الشباب محور عناية الرسل والأنبياء عليهم السلام، إذ شكّلوا القاعدة الأبرز لحمل الرسالات، كما أن غالب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا في مقتبل أعمارهم. ولا يخفى أن مستقبل الأمة لا يمكن أن يتحقق إلا عبر الاهتمام بجيل الشباب، وفهم واقعهم، وتشخيص مشكلاتهم، واستجابة احتياجاتهم؛ لأنهم طاقة التغيير، وسند البناء، وبجهودهم قامت جهود الإصلاح في تاريخ الأمم.

وقد نال شباب الصحابة رضي الله عنهم رعاية شاملة في ظل التربية النبوية، فتوافرت لهم أسباب النجاح والفلاح، وأسهمت الدعوة المحمدية، بما اتسمت به من حكمة وأخلاق، في مخاطبة الشباب خطابًا يراعي فطرتهم، ويستوعب تطلعاتهم، ويلامس واقعهم. ومن هنا كانت العودة إلى الهدي النبوي ضرورة ملحّة لكل أمة تسعى إلى تقويم مسار شبابها، دينًا وسلوكًا، وتحويل هذا الهدي إلى ممارسة عملية حية في واقعهم المعاش. وبناءً على ذلك جاءت هذه المحاولة العلمية للكتابة في قضية الشباب، تحت عنوان: منهجية التعامل مع الشباب في الدعوة إلى الله تعالى.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من مركزية فئة الشباب في بناء المجتمعات وصناعة مستقبلها، وما يواجهونه من تحديات فكرية وسلوكية تتطلب معالجة دعوية منهجية واعية. كما يبرز البحث أهمية استلهام المنهج النبوي في التعامل مع الشباب، بوصفه نموذجًا تربويًا متكاملًا يجمع بين الحكمة والرحمة، ويزوّد العمل الدعوي المعاصر بأسس عملية راسخة في توجيه الشباب وإصلاحهم.

أسئلة البحث:

ينطلق البحث من التساؤل الرئيس الآتي: **ما المنهجية الشرعية في التعامل مع الشباب في مجال الدعوة**

إلى الله تعالى؟ ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم مرحلة الشباب، وما أبرز خصائصها وأهميتها في المجال الدعوي؟
٢. ما أبرز المشكلات التي يواجهها الشباب المسلم في واقعه المعاصر، وكيف يمكن توصيفها وتحليلها دعويًا؟
٣. ما الأسس والمعالم المنهجية المستنبطة من السنة النبوية في التعامل مع قضايا الشباب ومعالجة مشكلاتهم؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق هدف عام يتمثل في: **بيان المنهجية الشرعية في التعامل مع الشباب في الدعوة إلى الله تعالى.** ويتفرع عن هذا الهدف العام جملة من الأهداف التفصيلية، تتمثل فيما يأتي:

١. تحديد مفهوم مرحلة الشباب وبيان خصائصها وأهميتها في المجال الدعوي.
٢. توصيف وتحليل أبرز المشكلات العامة والخاصة التي تواجه الشباب المسلم في واقعه المعاصر.
٣. استقراء نماذج من الهدي النبوي في التعامل مع الشباب، واستخلاص معالمه المنهجية في معالجة قضاياهم.

منهج البحث:

نظرًا لطبيعة البحث وأهدافه، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمته معالجة موضوعها من حيث وصف الظاهرة وتحليل أبعادها وربطها بسياقها الشرعي والدعوي، وذلك بتوصيف مرحلة الشباب، وتحليل أبرز قضاياهم، واستقراء النصوص الشرعية والنماذج النبوية ذات الصلة؛ لاستخلاص معالم منهجية منضبطة في التعامل معهم. كما استعان البحث بالمنهج الاستقرائي عند تتبّع النصوص والمواقف النبوية المتعلقة بالشباب واستنباط دلالاتها الدعوية والتربوية.

مفردات البحث:

ينتظم هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على بيان أهمية الموضوع، وأسئلته، وأهدافه، ومنهجه.

التمهيد: الإطار المفاهيمي لمصطلحات البحث

المطلب الأول: مفهوم المنهجية وضوابطها في العمل الدعوي.

المطلب الثاني: مفهوم الدعوة إلى الله تعالى في الاصطلاح الشرعي.

المبحث الأول: مرحلة الشباب وأهميتها في العمل الدعوي

المطلب الأول: مفهوم مرحلة الشباب وخصائصها المؤثرة في الدعوة.

المطلب الثاني: أهمية مرحلة الشباب ومكانتها في البناء الدعوي للأمة.

المبحث الثاني: المشكلات المعاصرة التي تواجه الشباب وأثرها في الدعوة الى الله

المطلب الأول: المشكلات العامة التي تعيق توجيه الشباب دعويًا.

المطلب الثاني: المشكلات الخاصة التي تعيق توجيه الشباب دعويًا.

المبحث الثالث: المنهج النبوي في التعامل مع الشباب في الدعوة إلى الله تعالى

المطلب الأول: الأسس والمقومات المنهجية في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الشباب
المطلب الثاني: التطبيقات النبوية العملية في معالجة قضايا الشباب
الخاتمة: وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات.
فهرس المراجع والمصادر.

تمهيد: الإطار المفاهيمي لمصطلحات البحث

المطلب الأول: مفهوم المنهجية وضوابطها في العمل الدعوي.

أولا: التعريف اللغوي: يرجع أصل مصطلح المنهجية إلى مادة (نهج)، وهي في اللغة تدل على الوضوح والبيان والاستقامة. فالنهج هو الطريق البيّن الواضح الذي لا التباس فيه، ويُقال: طريقٌ نهج إذا كان ظاهر المعالم، مستقيم المسار.

قال ابن منظور في لسان العرب: «نهج الطريق نهجًا: بيَّنه وأوضحه، والمنهاج كالمنهج، وهو الطريق الواضح المستقيم»، ومنه قوله تعالى: **{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}** [المائدة: ٤٨]، أي: طريقًا واضحًا بيّنًا. وفي الحديث: «**لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تركك على طريق ناهجة**»، أي: واضحة المعالم لا خفاء فيها. كما يُقال: استنهج فلانٌ سبيل فلان، أي: سلك طريقه واقتفى أثره(١). وجاء في المعجم الوسيط: «المنهاج: الطريق الواضح، ويُطلق كذلك على الخطة المرسومة، ومنه منهاج التعليم ونحوه، والنهج هو الطريق المستقيم البيّن»(٢).

وبناءً على ما تقدّم، يتبيّن أن مصطلح المنهجية في دلالته اللغوية الأصلية يفيد معنى الطريق الواضح المستقيم، أو الخطة المحدَّدة المعالم التي يُهتدى بها للوصول إلى الغاية المقصودة، على نحوٍ منضبطٍ يَحول دون الانحراف أو الاضطراب في المسار، وهو معنى لغوي يُشكّل أساسًا دلاليًّا يمهّد للانتقال إلى تحديد مفهوم المنهجية في اصطلاح الباحثين والدعاة.

ثانيا: التعريف الاصطلاحي: يُستعمل مصطلح المنهج في الحقل العلمي البحثي للدلالة على الطريق المنظّم الذي يُعتمد في دراسة القضايا العلمية، إذ يضبط مسار التفكير ويوجّه خطوات النظر في معالجة الموضوعات، من خلال تنظيم الأفكار، وترتيب الإجراءات، وإقامة الترابط المنطقي بين المقدمات والنتائج، بما يحقق الغاية المعرفية المقصودة من البحث(٣).

وأمّا في الاصطلاح الدعوي والشرعي، فيُقصد بالمنهج: الأسلوب الشرعي المنظّم في تبليغ دين الله

---

(١) لسان العرب: لابن منظور، دار المعارف، القاهرة، ج٦/٤٥٥٤، مادة "نهج".
(٢) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ، ج٢/٩٥٧، مادة "نهج".
(٣) انظر: مناهج البحث العلمي: عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م، ص٥، ٦.

تعالى، المستند إلى أصول الوحي، والمنضبط بضوابط الحكمة وتحقيق المصلحة، مع مراعاة أحوال المدعوين، واختلاف الزمان والمكان(١).

ثالثًا: ضوابط المنهجية في العمل الدعوي

تقوم المنهجية الصحيحة في العمل الدعوي على جملة من الضوابط الشرعية والمنهجية، من أبرزها:

١. الانطلاق من الوحيين بجعل الكتاب والسنة أصلا حاكمًا في الدعوة، وفق فهم السلف الصالح.
٢. وضوح المقصد الدعوي بتوجيه الجهود إلى تحقيق العبودية لله، وتصحيح العقيدة، وبناء الشخصية المسلمة.
٣. مراعاة حال المدعو وخصائصه النفسية والاجتماعية والفكرية، ولا سيما فئة الشباب.
٤. الموازنة بين الثوابت والمتغيرات بالثبات على الأصول، مع المرونة في الوسائل والأساليب المشروعة.
٥. الالتزام بالحكمة والرفق في الخطاب الدعوي، باعتبارهما أصلًا جامعًا في الدعوة.
٦. فقه التدرج وترتيب الأولويات بتقديم الأهم فالمهم، والبدء بالأصول قبل الفروع.

المطلب الثاني: مفهوم الدعوة إلى الله تعالى في الاصطلاح الشرعي.

أولا: التعريف اللغوي: الدعوة في اللغة مصدر الفعل دعا، وتدور مادتها على معانٍ متقاربة، من أبرزها: النداء، والطلب، والحثّ، والاستغاثة، والابتهال، وطلب الخير أو الشر. وتُستعمل الدعوة للنداء المحسوس، كما تُستعمل لمعاني الطلب القلبي والتوجه المعنوي.

وقد جاء في لسان العرب إنها تطلق على النداء والاستغاثة، وعلى الرغبة إلى الله تعالى، فيقال: دعا فلانًا إذا ناداه واستدعاه، ودعا الله إذا رغب إليه وابتهل، ودعا لفلان أو عليه بطلب الخير أو الشر. كما يطلق لفظ الدعوة على الحثّ على أمرٍ ما، هدىً كان أو ضلالة، ومنه وصف الأنبياء والدعاة بأنهم يدعون الناس إلى الله تعالى، قال سبحانه: **{يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ}** [الأحقاف: ٣١] (٢). وجاء في المعجم الوسيط أن الدعوة تطلق على طلب الإحضار، والاحتياج، والاستعانة، والنداء، كما تطلق على الحثّ والسوق إلى أمرٍ ما، كالدعوة إلى الدين أو الصلاة أو القتال، وعلى الابتهال إلى الله وطلب الخير منه(٣).

وبناءً على ما تقدّم، يتبيّن أن مدلول الدعوة في الاستعمال اللغوي يدور حول النداء المقترن بالطلب والحثّ والتوجيه، سواء كان نداءً حسيًّا أو طلبًا معنويًّا أو توجيهًا إلى خيرٍ أو شرّ. ويُعدّ هذا الاستعمال اللغوي أساسًا دلاليًّا يمهّد لفهم الدعوة في معناها الشرعي، بوصفها نداءً منظّمًا موجَّهًا إلى الناس بقصد التأثير فيهم وتوجيههم.

---

(١) انظر: المنهاج النبوي في دعوة الشباب: د. سليمان بن قاسم العيد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ، ص٢٩.
(٢) انظر: لسان العرب: لابن منظور، ١٣٨٥/٢، مادة "دعا"، بتصرف يسير.
(٣) انظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ٢٨٦/١، مادة "دعا".

ثانيا: التعريف الاصطلاحي.

تنوّعت التعريفات الاصطلاحية للدعوة في الكتابات الدعوية، فذهب بعض الباحثين إلى التركيز على بُعدها العقدي، فعرّفوها بأنها: **الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى وبما جاءت به رسله، من خلال تصديقهم فيما أخبروا، وطاعتهم فيما أمروا**(١). وركّز آخرون على جانبها الإصلاحي والتوجيهي، فعرفوها بأنها: **حثّ الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ تحقيقًا لسعادتهم في العاجل والآجل**(٢). كما عرّفها فريق آخر بأنها: **نداء الناس إلى الله تعالى إيمانًا وتصديقًا، وإلى دين الإسلام إجابةً وتحقيقًا.** وانطلاقًا من الجمع بين هذه المعاني واستحضار الدلالة اللغوية لمفهوم الدعوة عرّف الدكتور المغذوي الدعوة بأنها: **إيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين، ويراعي أحوالهم وظروفهم في كل زمان ومكان**(٣)، وهو تعريف يجمع بين المقصد الشرعي والبعد المنهجي والاعتبار الواقعي.

المبحث الأول: مرحلة الشباب وأهميتها في العمل الدعوي

المطلب الأول: مفهوم الدعوة إلى الله تعالى في الاصطلاح الشرعي.

أولًا: التعريف اللغوي: يطلق مصطلح الشباب في اللغة على الفتوة وحداثة السن، وهو جمع شاب، ويدل على أول العمر بعد البلوغ، وما يتسم به من القوة والنماء. قال ابن منظور في لسان العرب: «الشباب: الفُتاء والحداثة، وشَبَّ يشِبُّ شبابًا وشبيبة، والشباب جمع شاب»(٤). وذكر المعجم الوسيط أن الشاب هو من أدرك سن البلوغ ولم يبلغ تمام الرجولة، وأن الشباب يُطلق كذلك على أوائل الأشياء، فيقال: شباب النهار، أي أوله(٥).

وأوضح ابن فارس في مقاييس اللغة أن مادة (ش ب ب) تدل على النماء والقوة والحرارة، ومن ذلك اشتقاق الشباب، الذي هو خلاف الشيب، لما فيه من اكتمال القوة وزيادة النشاط(٦).

وخلاصة المعنى اللغوي أن الشباب مرحلة من العمر تتسم بالقوة والنماء، يكتمل فيها البناء البدني والعقلي، ويَنتقل فيها الإنسان من طور الطفولة إلى طور النضج والمسؤولية.

---

(١) مجموع الفتاوى: ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ط١، ١٤١٦هـ، ١٥٧/١٥.
(٢) مبادئ علم أصول الدعوة، محمد يسري إبراهيم، دار طيبة، القاهرة، ط١، ١٤٢٩ه، ص١٤
(٣) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الاسلامية، د.عبد الرحيم المغذوي، دار الحضارة، الرياض، ط ٢، ١٤٣١ه، ص٤٩.
(٤) لسان العرب: لابن منظور، ٢١٨٠/٤، مادة (شبب).
(٥) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ص٤٧٠، مادة (شبب).
(٦) انظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩هـ، ١٧٧/٣، مادة (شبب).

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي: يُطلق مصطلح الشباب في الاصطلاح الشرعي على من بلغ الحلم، ودخل مرحلة التكليف، ويدل على ذلك ما ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم : «**رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ، وَعَنِ المَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ**»، وفي رواية: «**وَعَنِ الغُلَامِ حَتَّى يَحْتَلِمَ**»(١)، حيث دلّ الحديث على أن الصبي إذا بلغ خرج من حدّ الطفولة ودخل طور الشباب. ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: **{وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}** [النور: ٥٩]، إذ سمّى الله تعالى من دون البلوغ أطفالًا، ورتّب أحكامًا شرعية خاصة على بلوغهم. وقد بيّن ابن كثير رحمه الله أن هذه الآية تدل على انتقال الإنسان بعد البلوغ إلى طور جديد من التكليف والمسؤولية(٢). كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم القادرين على الزواج بالشباب، فقال: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ...**»(٣)، وهو نص صريح في دخول البالغين في مسمى الشباب شرعًا.

وأما نهاية مرحلة الشباب، فيُفهم من النصوص أن اكتمالها يكون عند بلوغ سن الأربعين، وهو سن الأشد، حيث قال تعالى: **{حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً}** [الأحقاف: ١٥]. وقد فسّر ابن كثير بلوغ الأشد وكمال العقل والفهم ببلوغ سن الأربعين(٤). ومن هذا المعنى بُعث الأنبياء عليهم السلام في هذا السن، وبُعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو في الأربعين من عمره.

وبناءً على ما تقدم، يتضح أن مرحلة الشباب في الخطاب الشرعي تبدأ ببلوغ الإنسان سنّ التكليف، وتمتد إلى بلوغه سن الأربعين، وهي مرحلة تتلاقى فيها تمام القوة البدنية مع تدرّج النضج العقلي وتحمل المسؤولية الشرعية، مما يجعلها من أكثر مراحل العمر تأثيرًا في ميدان الدعوة، ويستدعي مراعاة خصائصها النفسية والعقلية عند توجيه الخطاب الدعوي إليها.

المطلب الثاني: أهمية مرحلة الشباب ومكانتها في البناء الدعوي للأمة.

تمثّل مرحلة الشباب محورًا رئيسًا في المشروع الدعوي للأمة، لما تختزنه من طاقات بشرية، وقدرات عقلية وبدنية، وقابلية عالية للتوجيه والتغيير. وتتجلّى أهمية هذه المرحلة من خلال عدد من

---

(١) رواه الترمذي في سننه برقم١٤٢٣، أبواب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، ٩٣/٣، ٩٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ، ٦٥٩/١.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ، ٨٣/٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه برقم٥٠٦٦، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٣/٧. رواه مسلم في صحيحه برقم١٤٠٠، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٠١٨/٢.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ٢٨٠/٧.

الاعتبارات الشرعية والواقعية، يمكن إبرازها على النحو الآتي[١]:

أولًا: مرحلة الدخول في دائرة التكليف الشرعي

تبدأ مرحلة الشباب متزامنة مع بلوغ الإنسان سنّ التكليف، حيث يصبح محلًّا للأمر والنهي، ومحاسبًا على أفعاله اختيارًا وقصدًا. وقد ضبطت الشريعة مناط التكليف بالبلوغ؛ رفعًا للحرج، وتحقيقًا لمقاصد العدل والرحمة، كما دلّ عليه قوله صلى الله عليه وسلم : «**رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ... وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ، وَعَنِ الغُلَامِ حَتَّى يَحْتَلِمَ**»[٢]. وبيّن شيخ الإسلام ابن تيمية أن الشريعة إنما تنيط التكليف باكتمال أدوات العلم والقدرة، فجعلت البلوغ علامة ظاهرة جامعة، وإن تفاوت الناس بعدها في درجات النضج[٣]. ومن ثمّ فإن مرحلة الشباب هي بداية العبادة الواعية والمسؤولية الاختيارية التي يترتب عليها الثواب والعقاب، مما يفرض على الخطاب الدعوي أن يواكب هذه النقلة المفصلية بالرعاية والتوجيه والتدرّج.

ثانيًا: طور القوة والطاقة الحيوية

تمثّل مرحلة الشباب ذروة القوة البدنية والحيوية الإنسانية، إذ تقع بين ضعفي الطفولة والشيخوخة، وقد عبّر القرآن الكريم عن هذه الحقيقة بعبارة موجزة ودقيقة في قوله تعالى: **{ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً}** [الروم: ٥٤]. وقد قرّر المفسرون، كابن كثير والطبري، أن القوة المشار إليها في الآية هي قوة مرحلة الشباب، حيث يبلغ الإنسان أوج قدرته على العمل والحركة والبذل[٤].

وتؤكد السنة النبوية هذا المعنى، كما يظهر في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، حين أراد أن يستثمر قوة شبابه في الإكثار من العبادة، فجمع القرآن وقرأه في ليلة واحدة، فوجهه النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنهج الوسط؛ صيانةً لهذه القوة من الانقطاع والملل، فقال له: «**إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ، وَأَنْ تَمَلَّ، فَاقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ**». فلما قال: دعني أستمتع من قوتي وشبابي، خفّف له صلى الله عليه وسلم حتى قال: «**فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ**» فأبى أن ينقص عن ذلك[٥].

كما دلّ الحديث النبوي الجامع على ضرورة اغتنام هذه المرحلة واستثمارها قبل فواتها، حيث قال

---

(١) انظر: المنهاج النبوي في دعوة الشباب: د. سليمان بن قاسم العيد، ص٢٩.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ٣٤٥/١٠.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ٣٢٧/٦. جامع البيان في تأويل آي القرآن: الطبري، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٥٢٥/١٨.

(٥) رواه ابن ماجه في سننه برقم١٣٤٦، أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في كم يستحب يختم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ٤٢٨/١، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ص٢٣٩.

صلى الله عليه وسلم : «**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**»(١)، وهو نص يؤكد أن مرحلة الشباب مرحلة فريدة من حيث القدرة والحيوية، لا يعوّض ما يضيع منها في المراحل اللاحقة من العمر.

ثالثًا: أفضل مراحل العمر إذا اقترنت بالطاعة

تتأكد مكانة مرحلة الشباب وفضلها إذا وُجّهت بالقيم الإيمانية، وربطت بالعبادة والاستقامة؛ ولذا خصّها الشرع بمزيد عناية وثناء. فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الشابّ الذي نشأ في عبادة الله أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة، حيث يقول صلى الله عليه وسلم:«**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ**»(٢)، وأخبر أن الله يعجب من الشاب المستقيم الذي لا تميله الشهوات حيث يقول: «**إِنَّ اللَّهَ لَيَعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ**»(٣)، واكتمال نعيم أهل الجنة يكون بالعودة إلى سنّ الشباب، كما دلّت النصوص على أن أهل الجنة يُعادون في صورة الشباب الكامل؛ يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً**»(٤)، مما يدلّ على أن هذه المرحلة هي أكمل صور الوجود الإنساني من حيث الجمال والقوة والصفاء.

رابعًا: أطول مراحل العمر وأخطرها محاسبة

باعتبار متوسط أعمار هذه الأمة – التي تتراوح بين الستين والسبعين – تظل مرحلة الشباب هي الأطول زمنيًا، إذ تمتد في الغالب من البلوغ إلى سن الأربعين، أي ما يقارب خمسة وعشرين عامًا، وهي فترة تتجاوز مجموع مرحلتي الكهولة والشيخوخة. وهذا الامتداد الزمني يفسّر تخصيص الشباب بسؤال مستقل يوم القيامة، كما في حديث: «**... وعن شبابه فيم أبلاه**»(٥)، فالطول الزمني، مع اجتماع القوة

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين برقم٧٨٤٦، كتاب الرقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ، ٣٤١/٤، ووافقه الذهبي في التلخيص، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ٢٤٣/١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم١٤٢٣، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ١٣٣/١. رواه مسلم في صحيحه برقم١٠٣١، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ٧١٥/٢.

(٣) رواه أحمد في مسنده برقم١٧٣٧١، مسند عقبة بن عامر الجهني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ٦٠٠/٢٨. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ، ص٢٤٠.

(٤) رواه الترمذي في سننه برقم٢٥٤٥، أبواب صفة الجنة، باب ما جاء في سن أهل الجنة، ٢٦٣/٤، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ص٥٧٣.

(٥) رواه الترمذي في سننه برقم ٢٤١٦، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في القيامة، ١٩٠/٤، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ص٥٤٤.

والتكليف، يجعل مرحلة الشباب أدقّ مراحل العمر محاسبةً، وأعظمها أثرًا في رسم المصير الفردي والدعوي.

خامسًا: أعلى المراحل قابلية للاستجابة الدعوية

تميّز الشباب بسرعة التفاعل مع الأفكار، وقابلية عالية للحماسة والتغيير، واندفاع نحو القيم والمثل، بخلاف الشيوخ الذين تغلب عليهم المحافظة، أو الأطفال الذين لم يكتمل وعيهم. ولهذا كانت الاستجابة الأولى لرسل الله –في الغالب– من فئة الشباب، وقد سجّل القرآن هذا المعنى في أكثر من موضع؛ فمدح الفتية المؤمنين، كما في قوله تعالى: **{إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ}** [الكهف:١٣]، وفي المقابل، وصف المعاندين لدعوات الرسل بكونهم من «الملأ»؛ وهم رؤساء القوم وأشرافهم، وغالبًا ما يمثلون الفئة المتقدمة في السن(١).

وأكّد ابن كثير –في تفسير قصة موسى عليه السلام– أن الذين آمنوا به كانوا من الشباب، لجرأتهم على مخالفة الواقع، واستعدادهم لتحمل المخاطر(٢)، وهو المعنى ذاته الذي تجلّى في الدعوة المحمدية، حيث كان أكثر الصحابة السابقين من فئة الشباب، الذين حملوا الدعوة، ونشروها، ودفعوا في سبيلها أثمانًا جسامًا.

وبناءً على ما تقدم، يتضح أن مرحلة الشباب تمثل عمود البناء الدعوي للأمة؛ فهي مرحلة التكليف، والقوة، والطاقة، وطول الأثر، وسرعة الاستجابة. ومن ثمّ، فإن إهمالها يُعدّ تفريطًا في أعظم مورد بشري، بينما حسن التعامل معها وفق منهج نبوي رشيد هو الضامن الحقيقي لاستمرار الدعوة وتجددها عبر الأجيال.

المبحث الثاني: المشكلات المعاصرة التي تواجه الشباب وأثرها في الدعوة الى الله(٣)

لا يكاد يخلو زمانٌ ولا مكانٌ من تحدّيات تؤثر في فئة الشباب، غير أن ملامح هذه التحدّيات وصورها تتغيّر بتغيّر السياقات الثقافية والإعلامية والاقتصادية المحيطة بهم. ويمكن النظر إلى مشكلات الشباب من حيث علاقتها بالسبب المباشر على أنها نوعان رئيسان: مشكلات عامة تنشأ في الغالب خارج دائرة اختيار الشاب وإرادته، فيكون فيها متأثرًا بظروف الأسرة أو الواقع الاقتصادي أو البيئة التعليمية والإعلامية، مع بقاء مسؤوليته الشرعية في حدود ما يستطيع من دفع آثارها والتخفيف من تبعاتها؛ ومشكلات خاصة يكون الشاب فيها طرفًا مباشرًا سببًا أو ممارسةً أو قرارًا.

---

(١) انظر: لسان العرب: لابن منظور، ٤٢٥٢/٦، مادة (ملأ).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ٢٨٧/٤.

(٣) انظر: مشكلات الشباب وكيف عالجها الإسلام: صالح الفوزان، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٢٨ه. مشاكل الدعوة والدعاة: محمد أمين حسن بني عامر، مجلة دراسات في علوم الشريعة والقانون، المجلد٣٥، العدد١، ٢٠٠٨م.

وتنبع أهمية هذا التصنيف للداعية من كونه يعينه على تحديد مسارات المعالجة وأساليب التدخل؛ إذ تحتاج المشكلات العامة إلى خطابٍ دعوي يجمع بين التشخيص الواقعي، وترميم البيئة، وبناء البدائل المناسبة، بينما تتطلب المشكلات الخاصة تقويمًا سلوكيًا، وتصحيحًا قيميًا، وبرامج متابعة تراعي حال الشاب ومرحلة نضجه. ومن ثمّ، فإن الإحاطة بهذه المشكلات وفهم طبيعتها، والإسهام في معالجتها، يُعدّ من الركائز الأساسية في إصلاح الشباب وتوجيههم دعويًا.

المطلب الأول: المشكلات العامة التي تعيق توجيه الشباب دعويًا

تواجه فئة الشباب في العصر الحاضر مجموعة من المشكلات العامة المتداخلة، ينشأ أكثرها خارج دائرة إرادتهم المباشرة، بفعل تحولات دينية وأسرية وثقافية واقتصادية وإعلامية متسارعة. وتمتاز هذه المشكلات بكونها مؤثرة في تشكيل وعي الشباب وهويتهم، ومحدِّدة بدرجة كبيرة لمدى استجابتهم للخطاب الدعوي قبولًا أو نفورًا. ويمكن عرض أبرز هذه المشكلات على النحو الآتي:

١. الفراغ الإيماني والروحي

يتمثل الفراغ الإيماني في ضعف الصلة بالله تعالى، وغياب التربية الإيمانية المتدرجة، واضطراب التصورات العقدية، نتيجة تراجع مؤسسات البناء الإيماني، وتكاثف الخطاب الرقمي المفتوح الذي يقدّم الدين في صور متناقضة أو مشوّهة.

ويؤدي هذا الفراغ إلى إعاقة الدعوة من حيث إضعاف الدافعية الداخلية للتديّن، وتحويل الخطاب الدعوي من مسار البناء والتزكية إلى مسار الدفاع والجدل، فضلًا عن تقديم الشبهة على الأصل، مما يجعل الدعوة في موقع ردّ الفعل بدل المبادرة.

٢. اضطراب البيئة الأسرية وضعف الاحتواء

تتمثل هذه المشكلة في تفكك العلاقات الأسرية أو برودها، وضعف التواصل بين الآباء والأبناء، وغياب القدوة القريبة، وما يصاحب ذلك من توتر نفسي وشعور بعدم الأمان.

وتنعكس هذه الحالة سلبًا على العمل الدعوي؛ إذ تضعف قدرة الدعوة على الاستمرار والتأثير إذا اصطدمت ببيئة منزلية تُناقض ما تُرسخه، كما تدفع الشباب إلى البحث عن انتماءات بديلة قد لا تكون منضبطة، وتقلل من ارتباطهم بالمؤسسات الدعوية والاجتماعية.

٣. الفراغ الفكري وأزمة المعنى والغاية

يبرز الفراغ الفكري في ضعف الرؤية للحياة، وتشوش الأهداف، واضطراب الهوية، وتنازع المرجعيات بين القيم الدينية والمقولات الثقافية والإعلامية السائدة، خاصة في البيئة الرقمية العالمية.

ويعيق هذا الوضع الدعوة بتحويلها إلى معلومات منفصلة عن مشروع حياة واضح، ويغذي التدين الانتقائي، ويحدّ من القدرة على الالتزام طويل الأمد، كما يجعل الشباب أكثر عرضة للاستقطاب الحاد أو الرفض الكلي لأي خطاب توجيهي.

٤. الإدمان الرقمي وتشتت الانتباه

تتمثل هذه المشكلة في الاستغراق المفرط في الوسائط الرقمية، وسيطرة الشاشات على وقت الشباب ووعيهم، وما يترتب عليه من تفتت زمني ونفسي، وضعف التركيز، وسرعة الملل.

ويؤدي ذلك إلى تقليص فاعلية الوسائل الدعوية التقليدية، وإضعاف القدرة على تلقي الخطاب الطويل أو العميق، مما يحول دون ترسيخ المعاني الإيمانية والتربوية، ويجعل الاستجابة آنية وسطحية في كثير من الأحيان.

٥. فيض المعلومات وتضخم الشبهات

ينشأ هذا التحدي من الانفجار المعرفي غير المنضبط، وتكاثر الآراء الدينية والفكرية المتعارضة، وتراجع المعايير المنهجية في التلقي.

ويعيق هذا الواقع الدعوة بإشاعة الاضطراب والشك، وصعوبة تثبيت اليقين، وتحميل الخطاب الدعوي عبئًا إضافيًا يتمثل في تعليم مهارات التمييز والتحقق قبل معالجة المحتوى نفسه.

٦. الفراغ العاطفي والوجداني

يتجلى الفراغ العاطفي في ضعف الاحتواء العاطفي والتقدير، وغياب التوازن في إشباع الحاجات النفسية، ما يدفع بعض الشباب إلى البحث عن بدائل عاطفية غير منضبطة، واقعية أو رقمية.

وتصبح الدعوة في هذه الحالة أقل تأثيرًا إذا اتسمت بالجفاف أو الوعظ المجرد، ويزداد احتمال انسحاب الشباب من المجال الدعوي عند شعورهم بعدم الفهم أو التقدير، مما يستدعي خطابًا دعويًا قائمًا على الرحمة والرفق.

٧. الضغوط النفسية المعاصرة

تشمل هذه الضغوط القلق، والتوتر، واضطرابات المزاج، الناتجة عن الواقع الاقتصادي، والتعليمي، والاجتماعي المتسارع، وارتفاع سقف التوقعات المستقبلية.

وتعيق هذه الضغوط الدعوة بإضعاف القابلية للتفاعل والاستماع، وبتحويل اهتمام الشباب إلى معالجة الألم النفسي الآني، ما لم يُقدّم الخطاب الدعوي بوصفه مصدر سكينة ومعنى وتوازن.

٨. الفراغ العلمي والمعرفي

يتمثل في ضعف التحصيل النافع، وتراجع القراءة المنهجية، والاكتفاء بالتلقي السريع والمجزأ، مما يؤدي إلى هشاشة البناء المعرفي.

وينعكس ذلك على الدعوة من خلال ضعف التفاعل مع الدليل، وتغليب الانطباع على الحجة، وزيادة قابلية الشاب للتأثر بالشائعات والأفكار المضللة، ما يجعل الدعوة تبدأ من مستوى تأسيسي لا بنائي.

٩. الفراغ العملي والاقتصادي

يظهر هذا الفراغ في البطالة أو عدم الاستقرار المهني، وتأخر الاستقلال المالي، وما يرافق ذلك من قلق

وضغوط معيشية.

وتتجلى إعاقته للدعوة في تحويل اهتمام الشباب إلى البحث عن الحلول السريعة، وتراجع الاستعداد للالتزام بالبرامج التربوية طويلة المدى، مما يفرض على الدعوة توسيع نطاقها ليشمل التمكين والتأهيل لا الوعظ وحده.

١٠. ضعف الروابط الاجتماعية وأزمة الانتماء

تتمثل هذه المشكلة في تراجع دور المجتمع الحاضن، وضعف المؤسسات الوسيطة التي تستوعب الشباب، وتزايد الشعور بالعزلة الفردية.

ويؤدي ذلك إلى ضعف الاستمرارية في الالتزام الدعوي، وارتفاع تأثير الصحبة غير الصالحة في غياب البدائل، وتحويل الدعوة إلى جهود فردية محدودة الأثر بدل كونها مشروعًا مجتمعيًا متكاملًا.

١١. الاستقطاب الفكري والاجتماعي

يظهر الاستقطاب في الانقسام الحاد داخل المجال العام، لا سيما في المنصات الرقمية، حيث يتحول الحوار إلى صراع هويات، وتُقرأ الدعوة بمنظار الخصومة لا الهداية.

ويعيق هذا الواقع العمل الدعوي بإغلاق مساحات التلاقي، وتصلب المواقف، وإضعاف خطاب التوسط والإنصاف، ما يستدعي إعادة بناء خطاب دعوي يؤسس لأدب الاختلاف وعدل الموازنة.

وبناءً على ما تقدم، يتضح أن المشكلات العامة التي تعيق توجيه الشباب دعويًا لم تعد منفصلة أو بسيطة، بل هي منظومة متشابكة من الفراغات والضغوط والتحولات المعاصرة، تؤثر مباشرة في قابلية الشباب للتلقي والاستجابة. ومن ثمّ فإن نجاح الدعوة في التعامل مع الشباب مرهون بقدرتها على الجمع بين التأصيل الشرعي، والفهم العميق للواقع، وبناء الخطاب والأساليب والبيئات الحاضنة القادرة على استيعاب هذه التحديات المركبة.

المطلب الثاني: المشكلات الخاصة التي تعيق توجيه الشباب دعويًا

إلى جانب المشكلات العامة التي قد يقع الشباب فيها بفعل الظروف المحيطة، تبرز طائفة من المشكلات الخاصة التي يكون الشاب طرفًا مباشرًا في نشأتها أو ممارستها، اختيارًا أو تقصيرًا أو استجابةً خاطئة للمؤثرات. وتمثل هذه المشكلات تحدّيًا دعويًا دقيقًا؛ لأنها تمس السلوك الفردي، وتتطلب معالجة متوازنة تجمع بين التصحيح والاحتواء والمتابعة، دون إغفال أثرها العميق في القابلية الدعوية والاستقامة العملية.

١. ضعف الالتزام السلوكي والانفصام بين المعرفة والعمل

تتمثل هذه المشكلة في إدراك الشاب لبعض المعاني الشرعية أو القيم الأخلاقية دون انعكاسها على سلوكه العملي، فيقع نوع من الازدواجية بين المعرفة والممارسة، أو بين الخطاب والموقف.

ويؤدي هذا الانفصام إلى إعاقة الدعوة من خلال ترسيخ نمط التدين الشكلي أو الموسمي، وإضعاف أثر الموعظة؛ إذ لا يتحول الخطاب الدعوي إلى التزام مستقر، كما يسهّل تبرير المعاصي وتأجيل التوبة

بدعوى المعرفة والنية الحسنة.

٢. الاستغراق في الشهوات والسلوكيات غير المنضبطة

يقع بعض الشباب في دوائر من الممارسات غير المنضبطة، نتيجة ضعف الضبط الداخلي، أو ضغط البيئة، أو التوسع في المباحات حتى حدود الممنوع، مع ضعف المراقبة الذاتية.

ويُضعف هذا الاستغراق أثر الدعوة؛ لأنه يقيّد الإرادة، ويغلب جانب الهوى على جانب الامتثال، كما يجعل الخطاب الدعوي في نظر الشاب مصدر إدانة لا مسار إصلاح، ويصعّب الانتقال من التهيئة الإيمانية إلى التغيير السلوكي.

٣. التردد في التوبة وطول الأمل

تُعد مشكلة تأجيل التوبة من أبرز المشكلات الخاصة، حيث يتساهل الشاب في الذنب بحجة صغر السن، أو انتظار الاستقرار، أو الاعتقاد بإمكان التدارك مستقبلًا.

ويُربك هذا التصور الجهد الدعوي بإضعاف الاستجابة العاجلة، وتحويل الدعوة إلى خطاب نظري مؤجل الأثر، كما يغذّي الاعتياد على المخالفة، ويُضعف الشعور بخطورة الوقت والمسؤولية.

٤. سوء اختيار الصحبة والانجراف مع رفقة غير صالحة

يمثل تأثير الرفقة أحد أخطر العوامل الخاصة في حياة الشباب، حيث يسهم اختيار الصحبة في توجيه السلوك والقناعات والاهتمامات، سلبًا أو إيجابًا.

وتعيق هذه المشكلة الدعوة حينما تصبح الرفقة غير الصالحة أقوى تأثيرًا من الداعية أو المربّي، فتقف حائلًا دون الاستقرار الدعوي، وتجرّ الشاب إلى أنماط تناقض ما يتلقاه من توجيه، وقد تُفشِل الجهود التربوية ولو كانت قوية المحتوى.

٥. الفهم الخاطئ للدين والتدين الانتقائي

يتمثل هذا الخلل في تبنّي تصورات مشوهة عن الدين، أو التعامل الانتقائي مع نصوصه وأحكامه، إمّا بتشديد غير منضبط، أو بتساهل مفرغ للمعنى، أو بتديّن مزاجي مرتبط بالظروف.

ويُعطّل هذا الفهم مسار الدعوة؛ إذ يحوّلها إلى نقاشات تصحيح مستمرة، ويخلق مقاومة داخلية لأي توجيه لا ينسجم مع التصور المسبق، كما يزرع الشك في المرجعية العلمية والميزان الشرعي.

٦. الاندفاع العاطفي وسوء تقدير المآلات

يقع بعض الشباب في الاندفاع غير المحسوب، سواء في المواقف أو الأحكام أو الممارسات، نتيجة غلبة الحماسة وقلة الخبرة والنظر في العواقب.

ويؤثر هذا الاندفاع سلبًا على الدعوة؛ لأنه قد يقود إلى تصرفات تنفّر الآخرين، أو تُسيء إلى صورة الالتزام، أو تجرّ الشاب نفسه إلى الإحباط عند أول تعثّر، بدل بناء مسار دعوي متدرّج ومستقر.

٧. الانسحاب من الالتزام عند أول ابتلاء أو تعارض مصلحة

تظهر هذه المشكلة عندما يربط الشاب التزامه الديني أو الدعوي بالراحة أو القبول الاجتماعي، فإذا واجه تضييقًا أو خسارة مصلحية تراجع أو انقطع.

وتُضعف هذه النزعة العمل الدعوي بإفراغه من معنى الصبر والثبات، وتحويله إلى نشاط ظرفي، كما تستدعي من الدعوة إعادة بناء مفهوم الابتلاء والموازنة بين المصالح في وعي الشباب.

٨. التأثر بالمكانة الرقمية والبحث عن القبول الاجتماعي

في الواقع المعاصر، يتأثر بعض الشباب بالرغبة في القبول والانتشار الرقمي، فيُعيد تشكيل مواقفه وسلوكه وفق منطق الإعجاب والمتابعة.

ويُعيق هذا التوجه الدعوة عندما تُقدَّم القيم الدينية بشكل انتقائي لإرضاء الجمهور، أو يُهجَر الخطاب الجاد لصالح ما يحقق الحضور، مما يضعف الثبات المنهجي، ويُحوّل الدعوة من رسالة إلى صورة.

وبناءً على ما تقدم، يتضح أن المشكلات الخاصة التي تعيق توجيه الشباب دعويًا ترتبط مباشرة بالاختيارات الفردية، وأنماط السلوك، وطريقة التفاعل مع المؤثرات، وهي مشكلات تتطلب خطابًا دعويًا يوازن بين الوضوح والرحمة، وبين التربية والمحاسبة، وبين الفهم العميق للنفس البشرية وبناء الاستقامة التدريجية. ولا يمكن للدعوة أن تؤتي ثمرتها مع الشباب إلا إذا أُحسن التعامل مع هذه الإشكالات معالجةً لا إدانة، وبناءً لا إقصاء.

المبحث الثالث: المنهج النبوي في التعامل مع الشباب في الدعوة إلى الله تعالى

يُعدّ الهدي النبوي في التعامل مع الشباب نموذجًا مرجعيًا جامعًا بين التأصيل الشرعي والواقعية التربوية؛ إذ قدّم النبي صلى الله عليه وسلم خطابًا يراعي خصائص هذه المرحلة من حيث القوة والحماسة وسرعة التأثر، ويوازن بين بناء الإيمان وتقويم السلوك وتثبيت الهوية. ومن ثمّ فإن استقراء هذا المنهج، واستخلاص أسسه وتطبيقاته، يمثل ركيزةً علميةً في توجيه الدعوة للشباب في السياقات المعاصرة، ويُعين الدعاة على الانتقال من المعالجة الآنية إلى منهجية تربوية منضبطة.

المطلب الأول: الأسس والمقومات المنهجية في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الشباب

١. الانطلاق من الوحي وتقديم المقصد الإيماني

يقوم المنهج النبوي على جعل الوحي أصلًا حاكمًا في التوجيه؛ فالتعامل مع الشباب ليس مجرد احتواءٍ اجتماعي، بل هو بناءٌ للإيمان وترسيخٌ للعبودية، مع تحويل المعاني إلى سلوكٍ عملي. وهذا أصلٌ تُقرره كتب "أصول الدعوة" عند الحديث عن موضوع الدعوة ومقاصدها، وأن الداعية يبدأ بتثبيت الأصول قبل

الفروع[١].

٢. مراعاة خصائص المرحلة: القوة، الحماسة، الحساسية، وسرعة التغيّر

تميّز الشباب بالحيوية وتوقد الدافعية، ويقابل ذلك سرعة التأثر وتذبذب المزاج أحيانًا؛ لذا راعى النبي صلى الله عليه وسلم طبيعة هذه المرحلة، فكان يوجه الحماسة إلى مسارٍ منضبط، ويعالج التردد والاضطراب بلغةٍ تفهم النفس وتستوعبها. وتظهر هذه القاعدة في جملة من المواقف النبوية التي تضبط الحماسة وتمنع الإفراط[٢].

٣. الحكمة والتدرّج وفق فقه الأولويات

من أبرز مقومات المنهج النبوي تقديم الأهم فالمهم، والتدرّج في نقل المدعو من حالٍ إلى حال، مع مراعاة القدرة والواقع؛ وهو ما يندرج ضمن "فقه الأولويات" بوصفه ميزانًا شرعيًا يُحسن ترتيب القضايا في الدعوة والتربية.

٤. الرفق والرحمة بوصفهما إطارًا ضابطًا للخطاب

الرفق ليس أسلوبًا ثانويًا في الدعوة، بل هو إطارٌ منهجي يحفظ أثر النصيحة ويمنع الانكسار أو العناد، ويجعل الشاب يتلقى التوجيه بوصفه رعاية لا إدانة. وتؤكد مداخل "علم الدعوة" ضرورة العناية بوسائل التأثير الإنساني في المدعو، وأن الرحمة جزء من فاعلية الخطاب واستمراره.

٥. الجمع بين العقل والعاطفة: الإقناع مع الاحتواء

يمتاز المنهج النبوي بتركيبٍ متوازن بين الحجة والاحتواء؛ فكان صلى الله عليه وسلم يفتح للشاب باب الحديث، ثم يحاوره بمنطقٍ قريب من فطرته، ويضم ذلك بلمسة رحيمة ودعاء، فتكتمل عملية التغيير من الداخل. وهذه المزاوجة من أبرز ما تذكره الدراسات المنهجية في الدعوة عند تمييزها بين المناهج والأساليب (العقلي/العاطفي/الحسي) وبيان مواضع كل منها.

٦. التعزيز الإيجابي وبناء الثقة (المدح، التكليف، والتمكين)

اعتمد صلى الله عليه وسلم في تربية الشباب على التعزيز الإيجابي، والثناء على الخير، وإظهار التقدير، ثم منح الثقة في المهام؛ لأن التمكين يخلق مسؤوليةً داخلية ويُحوّل الطاقة إلى عطاء. وتؤكد أدبيات الدعوة أن بناء الداعية الفاعل لا يتم فقط بالنصح، بل أيضًا بتكليفه وإشراكه وتمكينه.

٧. بناء البيئة الحاضنة: الصحبة الصالحة، والتعليم بالملازمة

لم يكتفِ المنهج النبوي بالنصح العابر، بل أقام بيئةً تعليمية حاضنة تقوم على الصحبة والملازمة

---

(١) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الاسلامية، د. عبد الرحيم المغذوي، ص٧٣-٨٢.

(٢) انظر: مشكلات الشباب وكيف عالجها الإسلام: صالح الفوزان، ص١٥-٢٢.

والتلقين العملي، وهي من أهم ما يقرره المنهج التربوي الدعوي المعاصر بوصفه شرطًا للاستمرارية وعدم الانتكاس(١).

المطلب الثاني: التطبيقات النبوية العملية في معالجة قضايا الشباب

فيما يأتي نماذج تطبيقية تُبرز كيفية تنزيل هذه الأسس على الوقائع الشبابية، مع تعليقٍ علمي موجز يربط المشكلة بـــ المدخل النبوي في العلاج:

١. الاحتواء العاطفي للشاب مرهف الحسّ

في قصة عمير بن أبي وقاص حين بكى لرده من بدر فأجازه النبي صلى الله عليه وسلم وربط له حمائل سيفه؛ يظهر توظيف النبي صلى الله عليه وسلم للاحتواء مع مراعاة الدافعية العالية للشباب، وتحويل الانفعال إلى طاقة إيجابية منضبطة، جاء في الحديث: «**عُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَيْشَ بَدْرٍ فَرَدَّ عُمَيْرَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَبَكَى عُمَيْرٌ فَأَجَازَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَعَقَدَ عَلَيْهِ حَمَائِلَ سَيْفَهُ**»(٢). **والدلالة الدعوية من هذا الموقف هو:** أن مراعاة الحساسية ليست ضعفًا في التربية، بل مدخل لتثبيت المعنى الإيماني وتعميق الانتماء.

٢. تقديم المودة قبل الوصية

ففي الحديث عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا، ثُمَّ قَالَ: «**يَا مُعَاذُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**». فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أُحِبُّكَ. قَالَ: «**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»(٣). ففي هذا الحديث يتجلّى أصلٌ نبوي هو: تهيئة القلب قبل التكليف، وإيصال النصح عبر رابطة المحبة.

والدلالة الدعوية من هذا الحديث هو: أن الشباب يتأثرون بالعلاقة بقدر تأثرهم بالمعلومة؛ فإذا ضعفت العلاقة ضعفت فاعلية الرسالة.

٣. الرفق والرحمة في التربية والتعليم

عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا

---

(١) انظر: المنهاج النبوي في دعوة الشباب: د. سليمان بن قاسم العيد، ص٦٣-٧٨.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين برقم٤٨٦٤، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر مناقب عمير بن أبي وقاص رضي الله عنه أخي سعد رضي الله عنه قتل يوم بدر، ٢٠٨/٣، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٣) رواه أحمد في مسنده برقم٢٢١١٩، مسند معاذ بن جبل، ٤٣٠/٣٦. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ١٣٢٠/٢.

رَحِيمًا، فَقَالَ: «**ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ**»[(١)]، ففي هذا الحديث تتجلى التربية النبوية للصحابة من خلال الملازمة جواره ثم الإرسال بالتكليف لتعليم الأهل.

و**الدلالة الدعوية من هذا الحديث هو:** أن الجمع بين الاحتواء والتكليف يحقق الاستمرارية ويمنع التعلّق بالداعية دون انتقال إلى المسؤولية.

٤. معالجة فتنة النظر بأقل قدر من المواجهة

جاء في الحديث أن امْرَأَةٌ شَابَّةٌ مِنْ خَثْعَمَ جَاءَتْ تسأل النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل ينظر إليها الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه، "**وَجَعَلَ النبي يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْهَا**[(٢)]، وفي رواية أخرى: "**فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ**"[(٣)]. فصرف النبي صلى الله عليه وسلم وجه الفضل رضي الله عنه، دون فضيحة ولا توبيخ جارح؛ فجمع بين سد الذريعة وحفظ الكرامة.

و**الدلالة الدعوية من هذا الحديث هو:** أن كثيرا من انحرافات الشباب تُعالج بإغلاق المنفذ لا بإسقاط الشخص؛ وهذا يرفع قابلية الاستجابة.

٥. ضبط الحماسة التعبدية ومنع الإفراط

جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: جَمَعْتُ الْقُرْآنَ فَقَرَأْتُهُ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ، وَأَنْ تَمَلَّ، فَاقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ**». فَقُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: «**فَاقْرَأْهُ فِي عَشْرَةٍ**» قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: «**فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ**» قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي فَأَبَى[(٤)]. وفي الحديث الآخر جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم٦٣١، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر، ١٢٨/١. رواه مسلم في صحيحه برقم ٢٩٢، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، ٤٦٥/١.

(٢) رواه أحمد في مسنده برقم٥٦٤، مسند علي بن أبي طالب، ٤٣٠/٣٦، وحسنه الشيخ شعيب الأرناؤوط.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه برقم ٣٩٤٤، كتاب الحج، باب ما جاء في حج النبي صلى الله عليه وسلم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ ٢٥٣/٩، وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط.

(٤) رواه ابن ماجه في سننه برقم١٣٤٦، أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في كم يستحب يختم القرآن، ٤٢٨/١، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ص٢٣٩.

لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[١]، فبين لهم صلى الله عليه وسلم منهج الوسطية، وأنها هي هديه وسنته.

والدلالة الدعوية من هذه المواقف هو: أن الحماس غير المنضبط يورث الانقطاع؛ والمنهج النبوي يقدّم الاستدامة على الاندفاع.

٦. مراعاة الإقبال والإدبار وإدارة فتور النفس

جاء في الحديث عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**وَمَا ذَاكَ؟**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً**» **ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**[٢]، وفي الحديث الآخر دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا الحَبْلُ؟**» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «**لاَ، حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ**»[٣]. ويظهر في هذه الأحاديث فهم النبي صلى الله عليه وسلم لطبيعة النفس وتقلبها.

والدلالة الدعوية من هذه المواقف هو: أن الدعوة للشباب تحتاج برامج مرنة تراعي الفتور دون تسويغ التهاون، وتُحسن إدارة الطاقة بدل كسرها.

٧. الحوار العقلي العاطفي في علاج الانحراف

جاء في الحديث عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «**ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا**». قَالَ:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم٥٠٦٣، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٢/٧.

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم٢٧٥٠، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة، ٢١٠٦/٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه برقم١١٥٠، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، ٥٣/٢. رواه مسلم في صحيحه برقم ٢١٩، كتاب صلاة المسافرين، باب أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد، ٥٤١/١.

فَجَلَسَ قَالَ: «**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟**» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ**». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**» فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ[(١)]. فلم يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم الشاب بالإنكار أو التشهير، بل قرّبه وحاوره بسلسلة أسئلة فطرية ثم دعا له.

والدلالة الدعوية من هذا الحديث هو: أن علاج الانحرافات الأخلاقية عند الشباب ينجح بالحوار القريب من الفطرة، مع الاحتواء والدعاء، لا بالصدّ والتقريع وحده.

٨. التعزيز الإيجابي بالثناء الموجّه

جاء في الحديث ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن عمر رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**»[(٢)]، وفي حديث آخر يثني على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**»[(٣)]، فنجد ثناءً تربويًا يفتح باب الارتقاء ويحدد مجال التحسين.

والدلالة الدعوية من هذا الحديث هو: أن الثناء المنضبط للشباب يبني الدافعية، ويمنع الإحباط، وهو أداة تربوية مركزية مع الشباب.

٩. إكرام الشاب وإشعاره بالمكانة وحقوقه

جاء في الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بِشَرَابٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الأَشْيَاخُ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: «**أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟**»، فَقَالَ الغُلَامُ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، قَالَ: فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي يَدِهِ[(٤)]، فالنبي صلى الله عليه وسلم استأذن الغلام قبل تقديم الأشياخ، فلما أبى أعطاه حقه.

---

(١) رواه أحمد في مسنده برقم٢٢٢١١، مسند أبي أمامة الباهلي، ٥٤٥/٣٦، وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم١١٢٢، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل، ٤٩/٢. رواه مسلم في صحيحه برقم ٢٤٧٩، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنه، ١٩٢٧/٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه برقم٣٠٠٩، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، ٦٠/٤. رواه مسلم في صحيحه برقم ٢٤٠٤، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ١٨٧١/٤.

(٤) رواه البخاري في صحيحه برقم٢٤٥١، كتاب المظالم والغصب، باب إذا أذن له أو أحله، ١٣٠/٣. رواه مسلم في صحيحه برقم ٢٠٣٠، كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، ١٦٠٤/٣.

والدلالة الدعوية من هذا الحديث هو: أن احترام الشاب واعطاءه حقوقه يرسخ العدالة في وعيه، ويعزز ثقته بالداعية وبالمنظومة القيمية.

١٠. تمكين الشباب في المهام الكبرى

ولّى النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد رضي الله عنه إمارة جيش فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنه، فلما طعن قوم في إمارته قال لهم صلى الله عليه وسلم: «**إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ كَانَ خَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ**»[١]، فإقرار النبي صلى الله عليه وسلم لإمارته مع وجود كبار الصحابة؛ يظهر منهج التمكين المبكر المبني على الكفاءة.

والدلالة الدعوية من هذا الحديث هو: أن تمكين الشباب يحقق "الانتماء الفاعل"، ويحوّلهم من متلقين إلى شركاء في حمل الرسالة.

١١. إقرار الترويح المباح ومشاركة الشباب اهتماماتهم

جاء في الحديث أن سَلَمَةَ بْنَ الأَكْوَعِ رضي الله عنه، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «**ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ**» قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**مَا لَكُمْ لاَ تَرْمُونَ؟**»، قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «**ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ**»[٢]، فهذا الحديث يظهر إدماج الأنشطة المباحة في البناء الدعوي.

والدلالة الدعوية من هذا الحديث هو: أن تجاهل حاجات الشباب الطبيعية يفتح منافذ الانحراف؛ بينما الترويح المباح يضبط الطاقة ويقوي الرابطة التربوية.

وبناءً على ما تقدم، يتضح أن المنهج النبوي في التعامل مع الشباب يقوم على أسس جامعة: الرحمة والرفق، والحكمة والتدرج، والجمع بين العقل والعاطفة، وبناء الثقة والتمكين؛ ثم يترجمها إلى تطبيقات عملية تعالج القضايا الشبابية بأقل قدر من الصدام، وبأعلى قدر من التأثير والاستدامة. وهذه النتيجة تقدم للدعاة إطارًا منهجيًا صالحًا للتنزيل في الواقع المعاصر إذا روعيت خصائص البيئة والسياق، وأحسن ترتيب الأولويات وبناء البدائل الحاضنة.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم٤٢٥٠، كتاب المغازي، باب غزوة زيد بن حارثة، ١٤١/٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم٢٨٩٩، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي، ٣٨/٤.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد؛ فإن هذا البحث – في ضوء ما تقدّم من تأصيلٍ مفاهيمي، ووصفٍ تحليلي لواقع الشباب، واستقراءٍ للنماذج النبوية – انتهى إلى جملة من النتائج والتوصيات التي تُلخّص خلاصته العلمية، وتُعين على تنزيلها في الواقع الدعوي المعاصر.

أولًا: النتائج:

١. مرحلة الشباب منعطفٌ حاسم في بناء شخصية الإنسان؛ إذ تتشكل فيها الملامح الفكرية والسلوكية الأكثر ثباتًا، وهي الأكثر حركةً وتأثيرًا في مسار الفرد والأمة.

٢. انتهى البحث إلى أن مرحلة الشباب شرعًا تبدأ بالبلوغ (سنّ التكليف) وتمتد – باعتبار اكتمال الأشد – إلى بلوغ الأربعين، بما يترتب عليه من مسؤولية شرعية وتكليف عملي.

٣. اتضح أن الشباب يمثلون عمود البناء الدعوي للأمة؛ لاجتماع التكليف، والقوة، وطول الأثر، وسرعة الاستجابة، مما يجعل الاستثمار الدعوي فيهم أولوية استراتيجية.

٤. برزت مركزية التدرّج وفق فقه الأولويات في بناء الشباب؛ لأن الحماسة في هذه المرحلة تحتاج ضبطًا يحقق الاستدامة ويمنع الإفراط والانقطاع.

٥. كشفت معالجة المشكلات العامة أن عائقًا جامعًا خلف كثير منها هو الفراغ بصوره المتعددة (إيماني، فكري، عاطفي، علمي، عملي، اجتماعي) مع تحولات معاصرة كالإدمان الرقمي وتضخم الشبهات والاستقطاب.

٦. أظهرت المشكلات الخاصة أن جزءًا من إعاقة التوجيه الدعوي يعود إلى اختيارات فردية (ضعف الالتزام، الانغماس في غير المنضبط، تأجيل التوبة، سوء الصحبة، التدين الانتقائي، الاندفاع، الانسحاب عند الابتلاء، البحث عن القبول الرقمي).

٧. تبيّن أن المنهج النبوي في التعامل مع الشباب يقوم على أسس منهجية جامعة: الانطلاق من الوحي، مراعاة خصائص المرحلة، الحكمة والتدرج، الرفق والرحمة، الجمع بين العقل والعاطفة، التعزيز الإيجابي، وبناء البيئة الحاضنة.

٨. برهنت النماذج التطبيقية النبوية أن معالجة قضايا الشباب تتحقق بأدوات عملية دقيقة: الاحتواء، تقديم المودة قبل الوصية، ضبط الحماس، إدارة الفتور، سد منافذ الفتنة بأقل مواجهة، الحوار الإقناعي، المدح الموجّه، حفظ الحقوق، التمكين، وإقرار الترويح المباح؛ وهو ما يرفع القابلية للاستجابة ويعزز الاستمرار.

ثانيًا: التوصيات

١. تطوير برامج دعوية شبابية تُبنى على أصول المنهجية الشرعية، وتجمع بين التزكية الإيمانية والتأهيل المعرفي والتربية السلوكية، مع مراعاة خصائص المرحلة واحتياجاتها.
٢. اعتماد فقه التدرّج والأولويات في خطاب الشباب وبرامجه؛ بتقديم الأصول على الفروع، وبناء الاستدامة قبل التكثير، ومعالجة الانحرافات على مراحل قابلة للمتابعة.
٣. تعزيز الخطاب الاحتوائي الرحيم في الدعوة للشباب، وإعادة مركزية الرفق والحوار والتعزيز الإيجابي؛ لما لذلك من أثر مباشر في قبول النصيحة وتخفيف المقاومة الداخلية.
٤. بناء بيئات حاضنة للشباب عبر تفعيل دور الأسرة، والمؤسسات الدعوية والتربوية، والمساحات الاجتماعية الآمنة، بما يقلل العزلة ويواجه أثر الصحبة السلبية والاستقطاب.
٥. تأهيل الدعاة للتعامل مع التحديات المعاصرة (الإدمان الرقمي، فيض المعلومات، تضخم الشبهات، الضغوط النفسية، المكانة الرقمية) بأدوات منهجية تُحسن التشخيص وتبني بدائل عملية، وتوازن بين ثبات الأصول ومرونة الوسائل.

وبعد عرض جميع ما سبق يتأكد أن إصلاح واقع الشباب دعويًا ليس عملًا ارتجاليًا، وإنما هو مشروع منهجي يتأسس على الوحي، ويستنير بالهدي النبوي، ويستوعب تحولات الواقع، ويترجم ذلك إلى ممارسات تربوية عملية قابلة للتطبيق. والله وليّ التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع والمصادر

١. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الاسلامية، د. عبد الرحيم المغذوي، دار الحضارة، الرياض، ط ٢، ١٤٣١هـ.

٢. تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ

٣. جامع البيان في تأويل آي القرآن: الطبري، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ

٤. سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١

٥. صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ

٦. صحيح البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ

٧. صحيح الجامع الصغير وزياداته: الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ

٨. صحيح سنن ابن ماجه: الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧ه

٩. صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ

١٠. ضعيف الجامع الصغير وزياداته: الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ

١١. لسان العرب: لابن منظور، دار المعارف، القاهرة.

١٢. مبادئ علم أصول الدعوة، محمد يسري إبراهيم، دار طيبة، القاهرة، ط١، ١٤٢٩ه

١٣. مجموع الفتاوى: ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة النبوية، ط١، ١٤١٦هـ

١٤. المستدرك على الصحيحين: الحاكم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ

١٥. مسند أحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ

١٦. مشاكل الدعوة والدعاة: محمد أمين حسن بني عامر، مجلة دراسات في علوم الشريعة والقانون، المجلد٣٥، العدد١، ٢٠٠٨م.

١٧. مشكلات الشباب وكيف عالجها الإسلام: صالح الفوزان، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٢٨ه.

١٨. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ

١٩. معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩هـ

٢٠. مناهج البحث العلمي: عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م.

٢١. المنهاج النبوي في دعوة الشباب: د سليمان بن قاسم العيد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ

Reference and source index

1. **al-Maghduwi, ‘Abd al-Rahim.** The Scientific Foundations of the Methodology of Islamic Da‘wah (al-Usus al-‘Ilmiyyah li-Manhaj al-Da‘wah al-Islamiyyah). Riyadh: Dar al-Hadarah, 2nd ed., 1431 AH.
2. **Ibn Kathir, Isma‘il ibn ‘Umar.** Exegesis of the Grand Qur’an (Tafsir al-Qur’an al-‘Azim). Riyadh: Dar Taybah, 2nd ed., 1420 AH.
3. **al-Tabari, Muhammad ibn Jarir.** The Comprehensive Commentary on the Interpretation of Qur’anic Verses (Jami‘ al-Bayan ‘an Ta’wil Ay al-Qur’an). Cairo: Dar Hajar, 1st ed., 1422 AH.
4. **Ibn Majah.** Sunan Ibn Majah. Cairo: Dar Ihya’ al-Kutub al-‘Arabiyyah, 1st ed., n.d.
5. **Ibn Hibban.** Sahih Ibn Hibban. Beirut: Mu’assasat al-Risalah, 2nd ed., 1414 AH.
6. **al-Bukhari, Muhammad ibn Isma‘il.** Sahih al-Bukhari. Beirut: Dar Tawq al-Najah, 1st ed., 1422 AH.
7. **al-Albani, Muhammad Nasir al-Din.** Sahih al-Jami‘ al-Saghir wa Ziyadatuh (Authenticated “al-Jami‘ al-Saghir” with its Additions). Beirut: al-Maktab al-Islami, 3rd ed., 1408 AH.
8. **al-Albani, Muhammad Nasir al-Din.** Sahih Sunan Ibn Majah (Authenticated

Sunan Ibn Majah). Riyadh: Maktabat al-Ma‘arif, 1st ed., 1417 AH.

9. **Muslim ibn al-Hajjaj.** Sahih Muslim. Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, 1st ed., 1412 AH.
10. **al-Albani, Muhammad Nasir al-Din.** Da‘if al-Jami‘ al-Saghir wa Ziyadatuh (Weak Reports in “al-Jami‘ al-Saghir” with its Additions). Beirut: al-Maktab al-Islami, 3rd ed., 1408 AH.
11. **Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram.** Lisan al-‘Arab (The Arabic Tongue: Lexicon). Cairo: Dar al-Ma‘arif, n.d.
12. **Ibrahim, Muhammad Yusri.** Principles of the Discipline of Usul al-Da‘wah (Mabadi’ ‘Ilm Usul al-Da‘wah). Cairo: Dar Taybah, 1st ed., 1429 AH.
13. **Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn ‘Abd al-Halim.** Majmu‘ al-Fatawa (Collected Legal Opinions). Madinah: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur’an, 1st ed., 1416 AH.
14. **al-Hakim al-Naysaburi.** al-Mustadrak ‘ala al-Sahihayn (Supplement to the Two Sahihs). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 2nd ed., 1422 AH.
15. **Ahmad ibn Hanbal.** Musnad Ahmad. Beirut: Mu’assasat al-Risalah, 1st ed., 1416 AH.
16. **Bani ‘Amer, Muhammad Amin Hasan.** “Problems of Da‘wah and Du‘at (Mashākil al-Da‘wah wa al-Du‘āt).” Dirasat: Shari‘a and Law Sciences, vol. 35, no. 1 (2008).
17. **al-Fawzan, Salih.** Youth Problems and Islam’s Remedies (Mushkilat al-Shabab wa Kayfa ‘Alajaha al-Islam). Riyadh: Dar al-‘Asimah, 1st ed., 1428 AH.
18. **Academy of the Arabic Language (Cairo).** al-Mu‘jam al-Wasit (The Intermediate Arabic Dictionary). Cairo: Maktabat al-Shuruq, 4th ed., 1425 AH.
19. **Ibn Faris.** Mu‘jam Maqayis al-Lughah (Dictionary of the Fundamental Measures/Roots of Arabic). Cairo: Dar al-Fikr, 1399 AH.
20. **Badawi, ‘Abd al-Rahman.** Research Methodologies (Manahij al-Bahth al-

‘Ilmi). Cairo: Dar al-Nahdah al-‘Arabiyyah, 1st ed., 1963.

21. **al-‘Id, Sulayman ibn Qasim.** The Prophetic Method in Calling Youth to Islam (al-Manhaj al-Nabawi fi Da‘wat al-Shabab). Riyadh: Dar al-‘Asimah, 1st ed., 1415 AH.